جمعية دار الأرقم الإسلامية
بمدينة نصر

عواصم مصر الإسلامية
ومساجدها الجامعة

بقلم
أ.د. مصطفي محمد رمضان
أستاذ التاريخ والحضارة
بجامعة الأزهر

مراجعة
أ.د. عبد الرحمن العدوي
أستاذ الفقه الإسلامي
بجامعة الأزهر
ورئيس جمعية دار الأرقم

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً

عواصم مصر الإسلامية

عواصم مصر الإسلامية

١- مدينة الفسطاط

مديـــنة الفسطاط أول عاصمة لمصر الإسلامية بناها عمرو بن العاص سنة ٢١ هجرية وتقع شمال حصن بابليون ، الذي شيده الرومان ويسمى بقصر الشمع ، وهذا الحصن يمثل ما أصاب المصريين من محن على يد الرومان الـــذين شيدوه ، فقد كان الرومان قد اتخذوه مركزا يتحكمون منه في شمال القطر وجنوبه وشيدوا فيه قلعة يتحصنون فيها ويهددون بها أهل مصر .

ويقـــع حصن بابليون شمال مدينة (منف) الفرعونية القديمة التي كانت أول عاصمة لمصر القديمة الموحدة ، في بداية عصر الأسرات الفراعنة ، والتـــي بقـــيت أطلالهـــا إلى اليوم ، في قرية (ميت رهينة) جنوب مصر القديمة .

فعندما فتح عمرو بن العاص مصر سنـــة (١٨ هــ / ٦٣٩م) كانت الإســـكندرية عاصمة مصر منذ غزو الإسكندر الأكبر لمصر في سنة ٣٣٢ ق.م قبل الميلاد حتى تم فتح العرب لمصر سنة ٢١ هــ /٦٤١ م ، ففكر عمرو بن العاص في أن يتخذ الإسكندرية عاصمة لمصر الإسلامية ، إلا أن الخليفة عمر بن الخطاب لم يوافقه على ذلك ، وأمره بإنشاء مدينة جديدة لا يفصله عن المسلمين فيها ماء في شتاء ولا في صيف ، فلما عاد عمرو من فتح الإسكندرية ، قام بتأسيس الفسطاط سنة ٢١ هــ في المكان الفسيح الذي يقع شمال حصن بابليون حيث عسكرت قوات الجيش العربي الإسلامي حين قدومها . وهي بذلك أول المدن العربية الإسلامية في أفريقيا .

ويقـــال إن تأســـيس مدينة الفسطاط كعاصمة لمصر كان أفضل من اتخـــاذ الإســـكندرية عاصـــمة لهـــا ، وذلك إرضاء للمصريين الذين كانوا يكرهون الإسكندرية باعتبارها ترمز إلى ظلم الرومان واضطهادهم لهم.

وقـــد اخـــتلفت الروايات في أصل كلمة الفسطاط فجمهور مؤرخي العرب يرجعون أصلها إلى أن عمرو بن العاص بعد أن فتح حصن بابليون وأراد أن يـــتجه إلى الإسكندرية عاصمة مصر يومئذ لكي يفتحها وأراد فك فسطاطه أي خيمته وجد بها يمامة قد باضت في أعلاها وتامت على بيضها تنتظـــر فقـــس فراخها ، فقال : لقد تحرمت بجوارنا ، وقال لرجاله : أقروا الفـــسطاط حتـــى تفقـــس وتطيـــر فراخها ، وأصدر أوامره لرجاله بترك الفسطاط حتي تتمكن اليمامة من فقس بيضها بسلام وفي أمان ، وقال كلمته الـــشهيرة إنها جاءت إلى جوارنا فلا يصح لنا أن نزعجها ، ووضع حراسة من رجاله على الفسطاط حتى عودته من الإسكندرية .

ومضى إلى الإسكندرية وأقام على حصارها ستة أشهر حتى فتحها الله عليه ، فكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستأذنه في سكناها ، فكتب إليه :

" لا تنـــزل بالمـــسلمين منـــزلا يحول بيني وبينهم فيه نهر ولا بحر ، فرجع عمـــرو بأصحابه إلى حصن بابليون حيث ترك فسطاطه واستشارهم قائلا : أيـــن ننـــزل ؟ فقالـــوا : نـــرجع أيها الأمير إلى فسطاطك فنكون على ماء وصحراء ، فسميت المدينة بالفسطاط لذلك.

وقـــد كـــان عمرو موفقا في اختيار موقع الفسطاط تمام التوفيق من النواحـــي الأمنية والجغرافية ، فمدينة الفسطاط تقع عند رأس الدلتا ، وهو موقـــع لـــه أهميته من الناحية الحربية والعمرانية وبذلك تكون الفسطاط في مـــأمن مـــن هجمـــات العـــدو ، وهي في نفس الوقت قريبة من الأراضي الزراعية الأمر الذي يسهل معه وصول المؤن والأقوات .

ويحمـــي الفسطاط من جهة الشرق جبل المقطم فهو درعها الواقية ضد العدو ، ويحميها النيل من الغرب . ثم كان لها جانب يمكن أن يزداد

اتساعها منه وهو الجهة الشمالية الشرقية ، التي بنيت بها مدينتا العسكر والقطائع في عصر العباسيين ، والقاهرة في عصر الفاطميين .

وقد أسهب مؤرخو العصور الوسطى وخاصة الرحالة منهم في وصف مدينة الفسطاط وما كان فيها من التقدم والعمران ، فقد ذكر القضاعي عن مقدار عمارتها.فقال " إنه كان بالفسطاط ٣٦٠٠ مسجد و٨٠٠ شارع مسلوك و١٧٠ حمام " ومهما يكن في هذا الأمر من المبالغة فإنه يشير إلى مدى ما وصلت إليه المدينة من الرقى والتحضر ، فقد كانت شوارعها مرصوفة مسلوكة ، ومنازلها فسيحة حسنة التخطيط ، تتكون من خمس طبقات أو ست أو سبع ، وربما سكن في الدار الواحدة الكثير من الناس ، وكانت الإضاءة تعم طرق الفسطاط وحاراتها كما هو الحال في القاهرة ، ففي عام ٣٨٣هـ /٩٩٣م أمر الخليفة العزيز بالله بإضاءة المصابيح على الدور وفي الشوارع ، كما أمر الحاكم أن توقد القناديل على جميع الحوانيت ، ولم تكن الإضاءة قاصرة على الدور والشوارع والحوانيت ، بل إنه ألزم بها المشاة أيضا فكل إنسان يحمل فانوسا يضيء له .

وكان في الفسطاط في عهد والى مصر عبد العزيز بن مروان جماعة إطفاء مكونة من خمسمائة عامل لمكافحة أي حريق طارئ ، وفي أيام الفاطميين كان يوضع زير مملوء بالماء أمام كل حانوت مخافة حدوث حريق في مكان فيطفأ بسرعة .

لكن هذا العمران الكبير للفسطاط لم يدم طويلا فقد حدثت حادثتان أدتا إلى خرابها :

الأولى : أيام الشدة العظمى أثناء خلافة المستنصر بالله الفاطمي ، عندما حلت بالقاهرة المجاعة والمسغبة فاستقدم المستنصر الفاطمي حاكم الشام بدر الجمالي سنة ٤٦٧هـ لتحسين أحوال القاهرة فعمل على تخريب الفسطاط

والعسكر والقطائع لتعمير القاهرة . وهو الذي أعاد بناء سور القاهرة من الحجر من خرائب المدن السابقة ، بعد أن كان من اللبن .

الثانية : عندما استقدم الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين الوزير شاور من الشام أيضا سنة ٥٥٦هـ (١١٦٩م) ليساعده في صد غارة عموري ملك بيت المقدس الصليبي ، ففي تلك السنة تقدم عموري ملك بيت المقدس نحو القاهرة لغزو مصر التي أيقن الصليبيون بأهميتها بالنسبة لسلامتهم في فلسطين ، وتمكن عموري من الاستيلاء على بلبيس وذبح كثيراً من أهلها ، وسيطر الخوف على أهالي القاهرة بسبب الخوف من وقوع مذابح أخرى مشابهة لما حدث في بلبيس ، والخوف من وصول الغزاة الصليبيين إلى مدينة القاهرة .

وبسبب هذا كله أمر شاور وزير الخليفة الفاطمي في مصر بإضرام النار في الفسطاط ، ففي الثاني عشر من نوفمبر سنة ١١٦٨م (٥٦٤هـ) أشعلت النيران بواسطة ٢٠ ألف قارورة مملوءة بزيت النفط واستمرت هذه النيران مشتعلة ٥٤ يوماً ، وتحولت بعدها الفسطاط إلى خرائب وكيمان .

ويمكن أن نجد بعض آثار الحريق في ثنايا التلال الرملية جنوبي القاهرة والممتدة عدة أميال فوق البقايا المطمورة ، وكان الناس يهربون من الحريق كما لو كان نفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ، فقد هجر الرجل أولاده ، والأخ يترك أخاه ، وتدافعوا إلى مدينة القاهرة للنجاة بأرواحهم .

وربما كان هذا الإجراء القاسي ضرورة لابد منها من وجهة نظر شاور العسكرية ، على الرغم من أن مدينة القاهرة قد أمكن تخليصها بوسائل أخرى ، ويبدو لنا أن ألفاً من غزاة الصليبيين كانوا أهون بكثير من ضياع تلك المدينة القديمة وهي الفسطاط .

وعلى الرغم من أن هذه المدينة لم تسترد عافيتها بسبب ما لحق بها من الحرائق فإن بعض الجهود قد بذلت في سبيل إصلاحها ، وتمسك أهلها بالعــودة إليها فليس من السهل أن يغير الإنسان المكان الذي اعتاد أن يعيش فــيه ، فمـــا أن تـــم طرد الصليبيين حتى أخذ الناس يعودون إلى الفسطاط ويبحثون عن دورهم ويحاولون إصلاحها للإقامة فيها من جديد .

وقد زار ابن جبير الرحالة العربي الأندلسي الفسطاط في سنة ٥٧٩ هــ (١١٨٣م) أي بعد ذلك الحريق الهائل بــ ١٤ سنة فقط ، فوجد المدينة أقل خراباً مما قد يتبادر إلى أذهاننا ، إذا علمنا أنها احترقت على مدى ٥٤ يــوماً كاملـــة ، وعلى الرغم من الآثار التي تبعث الحزن في النفس إلا أن كثيراً من الدور قد أعيد بناؤها.

غير أن الجهود التي بذلت في سبيل إعادة مدينة الفسطاط إلى سابق مجدها لم تصادف شيئاً من النجاح ، وليس أدل على نقص عدد السكان من أنـــه على الرغم من أن صلاح الدين وخلفاءه بنوا في مصر وحولها عشرة معاهد للعلم اعتقاداً منهم أن هذه المدينة سوف تأخذ في النمو ، إلا أنه لم يبن فيها مسجد واحد بعد ذلك الحريق المروع .

وكانـــت القاهرة في ذلك الوقت قد بدأت تحل محلها ، ولما زار ابن ســـعيد مصر في سنة ١٢٤٠م أحزنه كثيراً منظر الجدران السوداء والدور المتهدمة وغير ذلك من مظاهر القذارة والإهمال ، وكان الخراب يعم المدينة بأسرها ، ذلك بأن التلف كان قد لحقها ، وكان النمو والازدهار قد بدأ ينتقل منها إلى مدينة القاهرة الفاطمية.

وبنى عمرو في الفسطاط مسجدا جامعا هو المعروف بجامع عمرو ابن العاص ، وبالجامع العتيق ، وجامع أهل الراية وهم نخبة من الجند من الأنـــصار والمهاجـــرين كانـــوا يؤلفون نواة الجيش وتلتف حولهم كل قبيلة برايتها .

وقد ظلت الفسطاط عاصمة لمصر لمدة تزيد على مائة وثلاثة عشر عامـا وبـضعة أشهر ، وليها تسعة وعشرون أميرا أولهم القائد عمرو بن العـاص وآخـرهم صالح بن على العباسي ، ومن بعده سكن أمراء مصر مدينة العسكر .

ورب سـائل يـسأل أين هي حدود الفسطاط القديمة اليوم ، ويمكن القول أن الفسطاط تنقسم إلى قسمين ، القسم الشرقي وهى الفسطاط التي وقع فـيها الحريق وهى عبارة عن خرائب وتلال مجاورة للجبل ولا يوجد من مبانيها اليوم سوى جامع عمرو ومنطقة كوم غراب ، أما القسم الثاني وهو الغربي الواقع على النيل وهو المعروف بمصر القديمة ، ويحده من الشمال المكان المقام عليه الآن قناطر مجرى المياه المعروفة بسور مجرى العيون ، ومن الغرب مجرى سيالة جزيرة الروضة .

مدينة العسكر

بنى مدينة العسكر والي مصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشـــمي ، والي العباسيين في مصر سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م شمال مدينة الفسطاط ، بأمر من الخليفة العباسي أبو العباس السفاح ، وقد كان السبب في إنـــشاء هذه المدينة الجديدة أن رجال العباسيين لم يرضوا أن يسكنوا بيوت الفـــسطاط لـــرغبتهم في التجديد واتخاذ عاصمة جديدة كما جرت العادة بأن يكون لكل دولة جديدة مدينة جديدة .

ومن جهة أخرى فقد كان مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية قد أضرم النار في الفسطاط حينما فر إلى مصر فدمرت جزءا كبيرا منها ، أما عـــن تسمية العسكر بهذا الاسم فقد سميت بذلك لأن عسكر صالح بن علي نـــزلوا فـــي مكانهـــا فـــسمي المكان بالعسكر وكان يعرف قديما بالحمراء القصوى.

وبنـــى فيها الفضل بن صالح مسجدا جامعا هو مسجد العسكر سنة ١٦٩ هـــ ، وهذا المسجد محي من الوجود بسبب الخراب الذي حل بمدينة العـــسكر . وعظمت العمارة بمدينة العسكر إلى أن قدم أحمد بن طولون من العـــراق إلـــى مـــصر فنزل بدار الإمارة وبنى بها بيمارستانه المشهور أي المستشفي ، حتى أنشأ مدينة القطائع فانتقل إليها

وقـــد خـــربت العسكر في أيام الخليفة المستنصر الفاطمي على إثر الشدة العظمى ، ويمكن القول بأن العسكر ظلت قاعدة لمصر أكثر من قرن مـــن الـــزمان(١٣٣ـــ ٢٥٦ هـــ) حتى بناء مدينة القطائع على يد أحمد بن طولون.

وموضـــع العــسكر الـــيوم يمتد من كوم الجارح جنوبا حيث سور مجرى العيون ، وشمالا قناطر السباع حتى شارع مراسينا إلى ميدان السيدة زيـــنب ، وغربا بين شارعي السد والدبورة ، وشرقا تلال المقطم وخانقاة سلار وسنجر بشارع مراسينا حتى السيدة نفيسة .

٣- مدينة القطائع

بنى مدينة القطائع أحمد بن طولون سنة ٢٥٦ هجرية شمال مدينة العــسكر ، ولما أراد عمارتها صعد على جبل المقطم ونظر إلى ما حوله فــرأى بين مدينة العسكر العباسية والمقطم بقعة من الأرض خالية مساحتها مــيل مــربع وبها ربوة عالية هي جبل يشكر المعروف بــ(قلعة الكبش) فاخــتط بها مدينته الجديدة القطائع ، وقسمها إلى خطط تسمى القطائع تضم كل قطعة منها السكان الذين تجمعهم رابطة العرق على غرار طراز مدينة سامرا بالعراق ، وكانت تمتد حدود القطائع بين حد الفسطاط الشمالي حيث جبل يشكر وبين سفح المقطم .

وكانت القطائع أول مدينة في مصر روعي فيها القواعد الفنية التي اتــبعت عــند تأســيس مدينة سامرا ، كانت كل منهما مقسمة إلى خطط أو قطائع تضم كل قطعة منها السكان الذين تجمعهم رابطة العرق أو العمل .

وتعتبــر مدينة القطائع أول مدينة ملوكية أنشئت في وادي النيل في العهــد الإسلامي ، إذ كانت قبل ذلك ولاية تابعة للدولة الأموية في دمشق ، ثــم للدولة العباسية في بغداد ، أما في عهد ابن طولون فقد أصبحت مستقلة تماما عن الدولة العباسية ، وتولى خمارويه بعد وفاة أبيه أحمد فنقل قاعدة حكمه إلى القطائع ، ولما توفي خمارويه بدأ يهوى نجم الأسرة الطولونية ، فغزاها العباسيون من جديد سنة ٩٠٤ م وأضرموا النار في القطائع فالتهمت الدور والمساجد والحمامات ونهبوها .

وبنى أحمد بن طولون في القطائع مسجدا جامعا على ربوة عالية هي قلعة الكــبش على غرار مسجد سامرا تمت عمارته في عام ٢٦٥ هــ وما زال هذا الأثر باقيا وسنتناوله فيما يلي .

٤- مدينة القاهرة

بـــناها جوهر الصقلي بأمر من المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٨ هجرية شمال مدينة القطائع ، بين المقطم والصحراء من الشرق وخليج أمير المؤمنـــين من الغرب ، وكانت القاهرة تحد من الشمال بموقع باب النصر ومـــن الجـــنوب بموقع باب زويلة ، ومن الجهة الشرقية بموقع باب البرقية والباب المحروق المواجهين للمقطم ، ومن الجهة الغربية بموقع باب سعادة المطل على خليج أمير المؤمنين .

وكانـــت القاهـــرة تمتاز عن العواصم الإسلامية السابقة لها في أنها أحيطت بسور حولها ، فقد حرص جوهر على أن يقيم حولها سورا سميكا من اللبن وفتح فيه الأبواب الضخام .

ولـــم يكـــن للـــسكان فـــي عواصـــم مـــصر الإســـلامية السابقة عليها(الفسطاط والعسكر والقطائع) في البداية أن يدخلوها إلا بإذن فقد كانت لـــسكن الخليفة ورجال الدولة وكانت أسوار القاهرة العالية وأبوابها تحجب الخليفة عن أنظار الشعب .

وكـــان صلاح الدين أول من جعل القاهرة يسكنها الخاصة والعامة بعد أن كانت مدينة ملكية يسكنها الخاصة ورجال الدولة فقط .

ثـــم جاءت مرحلة الخراب الأخير أثناء الحملة الفرنسية على مصر ســـنوات (١٢١٣ هـــ ١٢١٦ هـــ الموافق = ١٧٩٨ ـــ ١٨٠١ م) فتكاد تكـــون هـــذه الفترة بالرغم من قصرها أتعس ما مر بالقاهرة خلال حياتها الطويلة . لكنها امتازت أيضا بالمقاومة الوطنية العنيفة التي أبداها القاهريون ضـــد ما ارتكبه الفرنسيون من المظالم البشعة في أحياء المدينة . فاضطروا إلى إخلاء القاهرة والانسحاب من وادي النيل ، وتنفست البلاد بعدهم نسيم الحرية .

وبنـــى فـــيها الفاطمـــيون الجامع الأزهر أشهر الجوامع في العالم الإســـلامي بعـــد الحـــرمين الـــشريفين والمسجد الأقصى وأشهر الجامعات الإسلامية على الإطلاق وفيما يلي نتناول بيان هذه المساجد الجامعة .

٥- مدينة نصر

مديـــنة نـــصر هـــي مدينة بناها رجال ثورة يوليو ١٩٥٢م تقع في المـــنطقة بـــين العباســـية ومصر الجديدة يحدها من الشمال شارع الخليفة المأمون ومن الغرب امتداد شارع رمسيس وحي العباسية ومن الشرق حي مـــصر الجديدة وتمتد في صحراء واسعة تجاه السويس وكانت مساحتها في البداية ٣٠٠٠ فدان ، وتتكون من عشر مناطق ، وكانت النية أن الوزارات والمـــصالح الحكومـــية ستنتقل إليها ، وأن توفر المسكن النموذجي للطبقات المتوسطة وفوق المتوسطة لكن عندما شاع الفساد بدأ ينفرط عقد هذا النظام وبنـــيت فيها ناطحات السحاب فبدأت تزدحم بالسكان والسيارات ، وتخطيط المدينة يضم منطقة سياحية يقام عليها السوق الدولية والإستاد الدولي وقاعة المؤتمرات الدولية وميادين للعرض وحدائق وفنادق.

غيـــر أن الثورة لم تقم فيها مسجداً جامعاً على غرار المدن السابقة لهـــا ، اللهـــم إلا مسجد رابعة العدوية في وسط المنطقة الأولى وهو مسجد متوســـط الحجـــم بل أقل من المتوسط ، لهذا وجدت الحاجة إلى بناء مسجد جامـــع فـــي مديـــنة نصر على غرار المساجد الجامعة في عواصم مصر السابقة، فقامت جمعية أهلية تحت اسم "دار الأرقم" التي تم إنشاؤها في سنة ١٩٩١م بإقامـــة مشروع كبير لمسجد ومركز إسلامي كبير هو مركز دار الأرقم على مساحة ١٢ ألف متر مربع سيأتي بيانها بالتفصيل عندما نتحدث عن مسجد دار الأرقم .

ثانيا:

المساجد الجامعة

جامع عمرو بن العاص ٢١هـ

يـسمى تـاج الجوامـع والجامـع العتيق ومسجد أهل الراية لأن المهاجـرين والأنـصار كانوا يلتفون حوله كل قبيلة برايتها وبدأ في إنشائه عـمـرو بن العاص (٥٠ق هـ - ٤٣ هـ) سنة ٢١هـ ، وهو أول مـسجد أسس في أفريقيا ، وفي الجهة البحرية شيد عمرو داراً له وأخرى غـربيها لابنه عبد الله ، وبنى الزبير بن العوام داراً بجوار دار عبد الله بن عمرو . ومات عمرو بن العاص سنة ٤٣هـ بمصر ودفن بجوار المقطم .

وبنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط حول المسجد لتكون عاصمة لمـصر الإسلامية ، واختار موقعها شمال حصن بابليون بين النيل الذي يحمـيها من الغرب ، وجبل المقطم الذي يحميها من الشرق وبذلك تكون فـي مـأمن مـن هجمات العدو ، وبحيث لا يفصلها ماء عن عاصمة دار الخلافة كما هو موقع البصرة والكوفة .

وكانـت أمـاكن الدراسـة به تعرف بالزوايا في أركان المسجد ، وتعـرف في الأزهر بالحلقات حول الأعمدة ، وذكر المقريزي أنه كان به ١١٠ زاويـة أو حلقـة ، وكانت به زاوية أو حلقة للنساء وأيام الفاطميين تصدرتها واعظة زمانها أم الخير الحجازية.

وبـه كـان يجلس القضاة، وقاضي القضاة في كل أسبوع مرتين. ويجلس فيه متولي الخراج وينادي رجل على مزادات البلاد والقرى وتطرح الصفقات وكتاب الخراج يكتبون القرى[1] على من يتقبلها.

وكان الجامع الأول الذي بناه عمرو بسيط البناء يبلغ طوله عشرون ذراعـا وعرضـه ثلاثون ذراعا ولم يكن له صحن ولا مئذنة ولا محراب

---

[1] القِرى بكسر القاف : الضيافة .

مجـــوف ولا منبـــر ، وسقفه محمول على جذوع النخل ، وأرضه مفروشة بالحصباء .

وقـــد جدد المسجد في عام ٥٣هـــ على يد الوالي مسلمة بن مخلد ، حـــيث وســـعه وجعل أمامه رحبة ، وهو أول من جعل لهذا المسجد مئذنة حـــيث بنـــى أربع صوامع فوق أركانه الأربعة فكانت أول مآذن أقيمت في مصر .

وفـــي عـــام ٢١٢هـــ أجرى عبد الله بن طاهر أهم زيادة بالجامع ، فأضـــاف إلى أرضه مثلها حتى وصلت مساحة المسجد في تلك الزيادة إلى ١١٢,٥٠م ×١٢٠,٥٠م ، ومـــا تـــزال توجد بعض بقايا الأعمدة والطبالى الخشبية التي تعلوها فضلا عن بعض الشبابيك التي ترجع لعهد عبد الله بن طاهر .

وقـــد بلـــغ الجامـــع ذروة مجـــده أيـــام الدولة الفاطمية حيث أولاه الفاطميون مزيدا من الرعاية والتجديد خاصة في أيام الحاكم والمستنصر ، ونـــشأ تقلـــيد أيـــام الفاطميين بأن يصلى الخليفة الجمعة الأخيرة من شهر رمـــضان بجامع عمرو حيث تقام الزينات من قصر الخليفة حتى الجامع ، وقد قام مراد بك بإحياء هذه العادة حين قام بتجديد المسجد في عام ١٧٩٧م.

أمـــا المـــسجد فقد أتى عليه حين من الدهر أهمل فصار يلعب فيه الأطفال ويجلس فيه الباعة وفي القرن ١٨ قال عنه الجبرتي : " انتشر فيه الطبالون والزمارون والقرداتية والراقصات فذهب بهاؤه " .

وقد قام مراد بك بأعادة تجديد المسجد سنة ١٢١١هـــ ، وقام بتغيير اتجاهات العقود في ناحية القبلة حيث جعلها عمودية على جدار القبلة وكانت فـــي الأصـــل موازية لها ، مما نتج عنه سد الكثير من الشبابيك التي كانت تضيء المسجد .

وكانــت أهــم الإصلاحات هي الإصلاحات التي حدثت في الربع الأخيــر من القرن العشرين الميلادي عندما تولى الخطابة فيه الشيخ محمد الغزالــي مدير المساجد بوزارة الأوقاف وحث الناس على التبرع لإصلاح المــسجد وبدأت الجهود منذ ذلك الوقت لإصلاحه وتم إنشاء أروقة جديدة له فــي الجهــات الغربية والشمالية والجنوبية ودورات للمياه للرجال والنساء منفــصلة عــن بعــضها خارج المسجد ، كما تم فصله تماما عن الفواخير العشوائية الملاصقة للمسجد ، وتنظيف الطرق المحيطة به ، ولكن لم ينص على جهود الشيخ محمد الغزالي في اللوحة التذكارية التي وضعت في مدخل المسجد للتأريخ لهذه الإصلاحات .

مسجد عمرو بن العاص





Riwaq — رواق القبلة

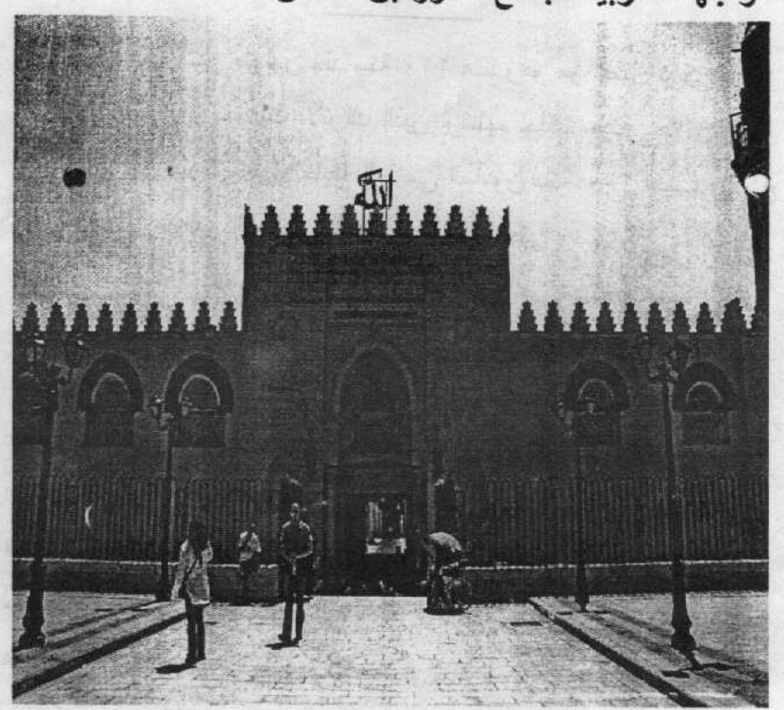


Tie-Beam 212 H. (827) — رباط خشبي ٢١٢ هـ (٨٢٧ م)

THE MOSQUE OF AMR IBN AL AS — جامع عمرو بن العاص

Plate 1 — 21 H. (642) — ٢١ هـ (٦٤٢ م) — لوحة ١

الواجهة الغربية لجامع عمرو بن العاص:



جامع أحمد بن طولون

أحمد بن طولون ولد سنة ٢٢٠ هـ وهو من أصل تركي ، كان أبوه طولون من المماليك الأتراك الذين أرسلهم حاكم مدينة بخارى ضمن هدايا الرقيق التركي إلى الخليفة العباسي المأمون سنة ٢٠٠ هـ ، وتدرج طولون في مراتب المماليك بالمجتمع العباسي حتى وصل إلى مرتبة قائد حرس الخليفة العباسي ، وكانت ولادة ابنه أحمد في مدينة سامرا في عهد المعتصم سنة ٢٢٠ هـ وقضى أحمد بن طولون سنوات طويلة من شبابه في طرسوس من بلاد الثغور مع الدولة البيزنطية وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب بالإضافة إلى تعلمه علوم الدين واللغة العربية .

وعندما سيطر الأتراك على الخلافة في بغداد لم يقتصر نفوذهم على العاصمة بل تعداها إلى الولايات الإسلامية بما فيها مصر ، وجرت العادة أيضا أن تمنح مصر إقطاعا لأحد القادة الأتراك وجرت العادة أيضا أن يبقى هؤلاء الولاة إلى جوار الخليفة في بغداد أو سامرا ويرسلون من ينوب عنهم في حكم مصر وكان من بين هؤلاء النواب الأتراك الذين حكموا مصر أحمد بن طولون منذ عام ٢٥٤ هـ وكان قبلها في حرس الخليفة العباسي المستعين بالله محمد بن المعتصم (٢٤٨ – ٢٥٢هـ) وانتدبه زوج أمه (باكباك) سنة ٢٥٤هـ في عصر المعتز ليدبر له اقطاعه في مصر فكون بها جيشا قويا استطاع به أن يستقل بمصر وأضاف إليها برقة في ليبيا غربا وبلاد الشام وفلسطين شمالا والنوبة ودنقلة جنوبا ، وحكم مصر من سنة ٢٥٤هـ حتى سنة ٢٧٠هـ .

وأصبحت أموال مصر في زمن أحمد بن طولون تنفق فيها بدلا من أن تحمل إلى عاصمة الخلافة ، أو ينهبها الولاة وأصحاب الإقطاع وبدأ

المصريون يشتركون في جيش بلادهم وشعروا لأول مرة بعد قرون طويلة بـــأن بلدهم أصبحت لهم ، فقد أصبحت مصر في عهده مستقلة استقلالا تاما لايربطها بالخلافة العباسية سوى التبعية الدينية ، وتعلقت قلوب المصريين بأحمـــد بن طولون كما تعلق هو بهم . وحزنوا على وفاة أحمد بن طولون لعدالته فيهم وحبه لبلدهم .

وكانت وفاة أحمد بن طولون في سنة ٢٧٠هـــ وعمره خمسين سنة وحكم ١٦ سنة وترك من الأولاد ٣٣ منهم ١٧ من الذكور و١٦ من الإناث وخلفــه ابـــنه خمارويـــه الذي تزوجت ابنته (قطر الندى) الخليفة العباسي المعتضد، ودفن ابن طولون بالمقطم.ولا يعرف مكان قبره الآن.

وبنـــى أحمد بن طولون مسجده الجامع بالقطائع التي اختطها لتكون عاصمة جديدة لمصر ، والسبب في بنائه أن أهل مصر شكوا إلى أحمد بن طولـــون ضـــيق مسجد عمرو بن العاص فأمر بإنشاء مسجده الجامع بجبل يشكر .

وقـــال عندما بناه : " أريد أن أبنى بناء إذا احترقت مصر بقي وإن غرقت بقي " فبناه على ربوة عالية على غرار جامع سامرا بالآجر الأحمر وعقوده تقوم على دعائم من الآجر.

وابـــتدأ فـــي بنائه في سنة ٢٦٣ هــ وفرغ منه في سنة ٢٦٥ هــ حـــسبما ذكـــر في النص التأسيسى الموجود داخل المسجد . وهناك شيئان يميزان هذا المسجد بصفة خاصة :

الأول : أنه بني من مواد جديدة تماما ، وليس من أسلاب المعابد الفرعونية القديمة والكنائس .

الثانـــي : أنـــه المـــثال الأول فـــي مصر لاستعمال الدعائم من الآجر بدل استعمال الأعمدة من الرخام .

ويــرتبط ببـــناء هذا المسجد عدد من الروايات والأساطير منها ما يرويه المقريزي من أن أحمد بن طولون عثر علي كنز في تلال المقطم في مكـــان يسمى (تنور فرعون) ومنه بنى قناطر المياه وعول علي أن يبني بـــه مـــسجدا جامعـــا بأعلـــى جبل يشكر لأنه مكان مبارك معروف بإجابة الدعوات .

ومـــنها أيـــضا ما ذكر أن ابن طولون لما أراد بناء الجامع قدر له ثلـــثمائة عمود فقيل له ما تجدها أو تنفذ إلى الكنائس في الأرياف والضياع الخـــراب فتحيل ذلك فأنكر ذلك ولم يختره وتعذب قلبه بالفكر في أمره فبلغ ذلـــك النـــصراني الذي كان بنى له القناطر فكتب إليه يقول أنا أبنيه لك كما تحـــب وتخـــتار بلا عمد إلا عمودى القبلة ، وهذه القصة وأمثالها يروجها المستـــشرقون لتجـــريد المسلمين من أى فضل في العمارة والحضارة ، فلم يكن المسلمون في حاجة إلى خبرة النصارى في البنيان لعمارة هذا المسجد فطـــريقة الـــدعامات التي تحمل السقف طبقها المسلمون من قبل في جامع سامراء بالعراق وهى المدينة التي نشأ فيها بن طولون قبل قدومه إلى مصر ، كما أن الدراسة التي قام بها المعماريون للمسجد أثبتت أنه كان يحتاج إلى مائتـــى عمـــود فقط وليس ثلثمائة مما يطعن في صحة الرواية ، كذلك فإن الأعمدة الموجودة على جانبى المحراب أربعة أعمدة وليست عمودين اثنين كما ورد في الرواية .

وبلـــغ مـــا صرف على بناء هذا الجامع من النفقة ١٢٠٠٠٠ مائة وعشرين ألف دينار ، وهو مربع مساحته (١٦٢ x ١٦٢ متر) وصحنه ٩٢ x٩٢متـــرا وهـــو بذلك أوسع مسجد بالقاهرة ، ويعد من أكبر المساجد في العـــالم الإسلامي ،إذ تبلغ مساحته مع الزيادة أي الفضاء الذي يحيط به من جميع الجهات ستة أفدنة ونصفا من الأفدنة .

ويتكون جامع بن طولون من صحن مربع طول ضلعه ٩٢م ، تحيط بـــه أربعـــة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يشتمل على خمس صفوف من الدعامات ، أما بقية الأروقة فتشتمل على صفين اثنين ، ويوجد بالجامع ستة محاريـــب أقـــدمها المحراب الرئيسى المجوف ، والخمسة الأخرى مسطحة مـــصنوعة مـــن الجـــص كما يشتمل المسجد على ٤٢ مدخلا موزعة على جدرانه الخارجية والداخلية .

ويتميـــز المسجد بوجود زيادات تحيط به من ثلاث جهات ، تعددت الآراء فـــي تفـــسير وجـــودها بهذا المسجد فذكر البعض أن الغرض منها اســـتيعاب أكبـــر عدد من المصلين حين يزدحم المسجد ، وذكر آخرون أن الغرض منها عزل المسجد عن الضوضاء خارجه لأن المسجد كان محاطا بالأســـواق ، بينما ذهب فريق ثالث إلى أن هذه الزيادة قد لجأ إليها المهندس حتى يتمكن من بناء المسجد على مستويين لأنه كان من الصعب إيجاد رقعة واحدة منبسطة بهذه المساحة الهائلة .

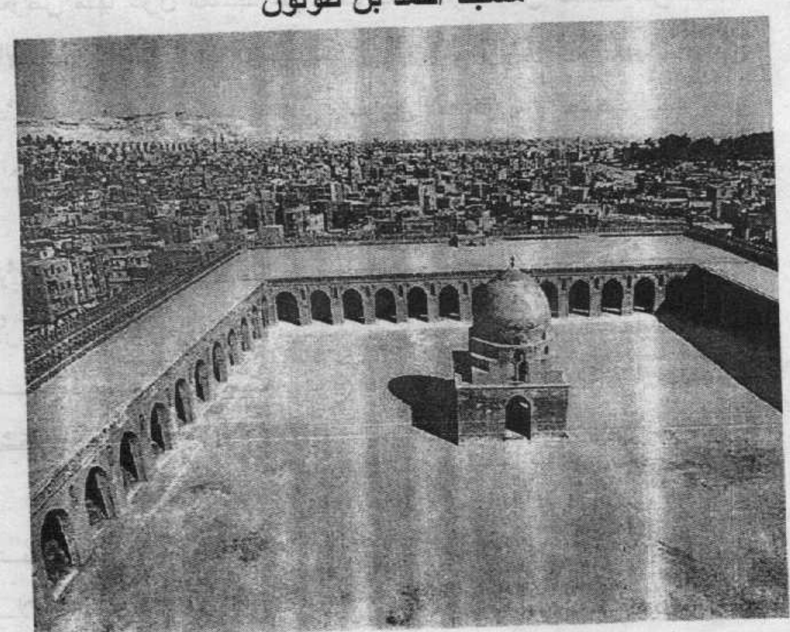
وممـــا يميز المسجد أيضا شرافاته التي تأخذ شكل رجال متشابكي الأيـــدي تعبـــر عن وحدة المسلمين ، ومئذنة المسجد تسمى باسم " الملوية " لأن سلمها يلتف حول بدنها من الخارج وهى متأثرة بالمئذنة الملوية بجامع ســـامراء بالعـــراق ، ومئذنة جامع ابن طولون هي الوحيدة في مصر بهذا الشكل .

وقـــد تعرض الجامع للإهمال منذ القرن السادس الهجري ، ويقول عـــنه ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦هـــ أنه كان على أيامه لا تقام فيه صلاة الجمع فيقول : " وهو الآن فارغ تسكنه المغاربة ولا تقام فيه جمعة " ، وكـــان أهـــم تجديد لحق بالجامع هو الذي قام به السلطان المملوكي حسام الدين لاجين في سنة ٦٩٦هـــ /١٢٩٦م وكان السبب في ذلك أن هذا الرجل كان من الذين ساعدوا على قتل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، فتتبعه

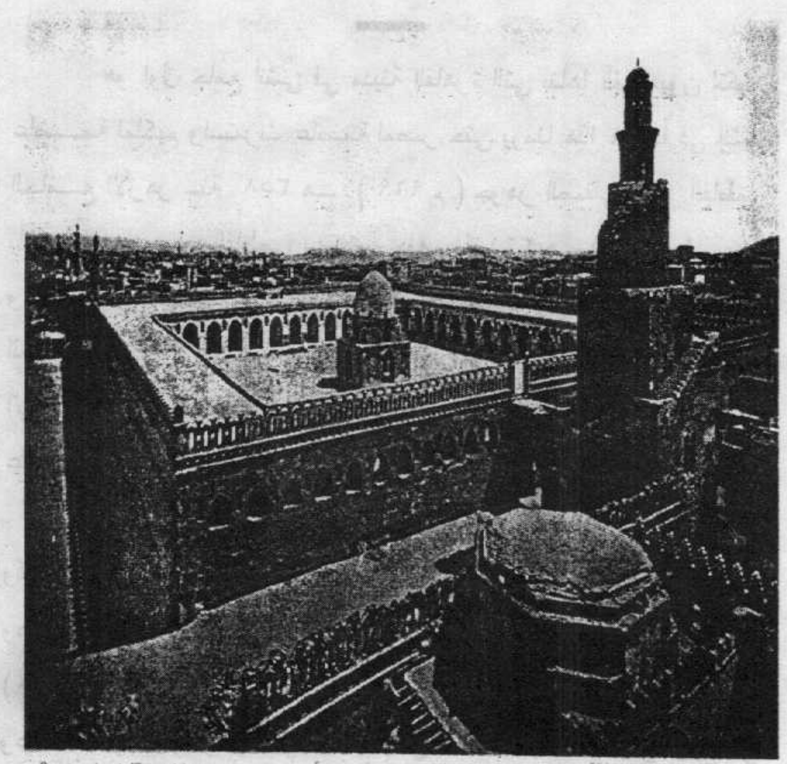
مماليك الأشرف خليل لقتله فاختبأ في منذنة هذا المسجد وكان الجامع وقتها خـرابا لا ساكن فيه فنذر إن نجاه الله من هذه المحنة أن يجدد هذا الجامع ، فلمـا تـشفع له صديقه كتبغا عند الناصر محمد بن قلاوون وعفا عنه وفي بـنذره وانفـق على تجديد هذا المسجد عشرين ألف دينار ، ورتب بالجامع دروسا للفقه على المذاهب الأربعة ودرس تفسير ودرس طب .

وفـي سنة ١٢٦٣هـ تحول المسجد إلى ملجأ للعجزة تحت إشراف (كلوت بـك) فلحق بالمسجد من جراء ذلك ضرر كبير. وبقي مسجد بن طولون فعـلا على حاله كما أراد بانيه لعدم تعرضه للهدم بسبب الحريق أو الغرق كما حدث لجامع عمرو بن العاص .

مسجد أحمد بن طولون



صورة أخرى جوية لمسجد أحمد بن طولون:



منظر عام من مئذنة صرغتمش — General view from the Minaret of Sarghatmish

جامع أحمد بن طولون — THE MOSQUE OF AHMAD IBN TULUN

٢٦٣-٢٦٥هـ (٨٧٦/٧-٧٩م) — 263-65 H. (876/7-79)

لوحة ٢ — Plate 2

الجامع الأزهر

هو أول جامع أنشئ في مدينة القاهرة التي بناها الفاطميون لتكون عاصـــمة لملكهم واستمرت عاصمة لمصر حتى يومنا هذا ، وبدأ في إنشاء الجامـــع الأزهر سنة ٣٥٨ هـــ (٩٦٩ م) جوهر الصقلي القائد الفاطمي بأمر المعز لدين الله الفاطمي ، وانتهى منه سنة ٣٦١ هـــ (٦٧٢ م) وأصـــبح مـــسجد الدولة الرسمي ، وهو أقدم جامعة إسلامية في مصر وفي العالم الإسلامي ، وكانت الدروس تلقى فيه في البداية على المذهب الشيعي الإســـماعيلي وهـــو مذهب الفاطميين الرسمي واستمر تدريس هذا المذهب على مدى قرنين من الزمان.

ولمـــا جاء صلاح الدين الأيوبي إلى مصر (وتمكن من الملك) وقـــضى على الأسرة الفاطمية المالكة سنة ٥٦٧ هـــ بعد موت آخر خلفائها وهـــو الخلـــيفة العاضـــد الذي حكم من سنة ٥٥٥ هـــ حتى سنة ٥٦٧ هـــ (١١٦٠ ــ ١١٧١ م) ، أبطـــل الـــتدريس بالأزهـــر على المذهب الشيعي وعطلت الدراسة بالأزهر نحو مائة عام من ٥٦٧- ٦٥٨هـــ ، ونقل شعائر صلاة الجمعة إلى مسجد الحاكم بأمر الله .

وأنـــشأ صـــلاح الدين الأيوبي في مصر عدة مدارس لتدريس الفقه علـــى مذاهب أهل السنة والجماعة (المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي) إلـــى أن أعاد الدراسة بالجامع الأزهر الظاهر بيبرس القائد المملوكي سنة ٦٥٨هـــ (١٢٦٠ م) وشهد الأزهر في العصر المملوكي عصراً ذهبياً في العلوم وقصده الطلاب والعلماء من شتى بقاع العالم.

وتوجد بالأزهر عدة مدارس :

المدرســـة الطيبرسية : الواقعة على يمين الداخل من الباب الغربي الرئيـــسي أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس سنة ٧٠٩ هـــ (١٣٠٩ م) ، وهـــي مدرســـة صغيرة تتألف من ثلاثة أروقة وفي طرف الرواق الأخير يـــوجد قبـــر منشئها ، ومما يحكى عن الأمير طيبرس أنه لما فرغ من بناء المدرسة أحضروا إليه أوراقا تبين مقدار ما صرف على البناء ، فلما قدمت إلـــيه طلـــب طستا فيه ماء وغسل تلك الأوراق وقال " شيء خرجنا منه لله تعالى لا نحاسب عليه " .

المدرسة الأقبغاوية: الموجودة على يسار الداخل من الباب الرئيسي أنـــشأها الأمير أقبغا عبد الواحد سنة ٧٤٠هـــ (١٣٣٧ م) ، وعهد بإنشائها إلى رئيس المهندسين في تلك الفترة وهو ابن السيوفي ، ويقول المقريزي إن هـــذه المدرسة ليس عليها بهاء بيوت العبادة لأن منشئها استخدم السخرة في بـــنائها وكلـــف العمـــال بأن يعمل كل منهم يوما في الأسبوع بغير أجرة ، ومأذنة هذه المدرسة أقدم المآذن الخمسة الباقية بالأزهر .

المدرسة الجوهرية: في الطرف الشرقي الشمالي لرواق القبلة وهي من إنشاء الأمير جوهر القنقبائي خازندار الملك الأشرف برسباى سنة ٨٤٤ هـــ (١٤٤٠م) ، وهى مدرسة صغيرة تشتمل على أربعة إيوانات وقبة دفن بها المنشيء ، وهذه القبة تعد أصغر قبة حجرية مزخرفة من الخارج .

مدرســـة العمـــيان : وكانـــت تسمى زاوية العميان وهي مدرسة للمكفوفـــين كانـــت تقـــع في الناحية الشمالية من الجامع وكان الأزهر أول مؤسسة علمية تعنى بالمكفوفين وتعليمهم وتقيم لهم مدرسة داخلية خاصة بهم ، وقد أنشأها الأمير عثمان كتخدا في عام ١١٤٨هـــ /١٧٣٥م .

ويوجد بالأزهر بعض المقابر :

المقبـــرة الأولـــى : للأميـــر علاء الدين طيبرس باني المدرسة الطيبرسية المتوفي سنة ٧١٩هـــ والذي دفن تحت قبة بناها في مدرسته .

والمقبـــرة الثانية : للأمير جوهر باني المدرسة الجوهرية آنفة الذكر فقد بنى بها قبة صغيرة دفن فيها سنة ٨٤٤هـــ

المقبرة الثالثة : للأمير عبد الرحمن كتخدا المتوفي سنة ١١٩٠هـــ الذي بنى الرواق الثاني للأزهر ومنارة بجوار باب الشربة في الجهة الشرقية من المسجد وبنى له قبة بجانب رواق الصعايدة دفن فيها .

والأميـــر عـــبد الرحمن كتخدا يعد أمير البنائين في مصر العثمانية ويـــصل عـــدد الآثار التي بناها أو جددها إلى نحو ثمانية عشرة أثرا ، ولم يتـــرك أثرا من آثار آل البيت إلا وجدده ، وهو صاحب أكبر عمارة جرت فـــي تـــاريخ الأزهـــر فقد هدم جدار القبلة الفاطمي " فيما عدا المحراب " وأضـــاف رواقـــا كبيرا يشتمل على أربعة صفوف بها خمسين عمودا من الرخام ، وهذه المساحة تتميز عن باقي الرواق الفاطمي بأن أرضيته مرتفعه يصعد إليها بعدد من درجات السلالم ، كما أنشأ عبد الرحمن كتخدا للأزهر ثلاثة أبواب هي باب المزينين في الجهة الغربية وهو الباب الرئيس للمسجد ، وباب الصعايدة المطل على شارع محمد عبده ،وباب الشوربة بالقرب من محـــراب المـــسجد ، وجعل بجوار كل باب مئذنة ، بقيت اثنتان من الثلاثة مـــآذن التـــي بناها هذا الأمير تضاف إلى مئذنة المدرسة الأقبغاوية ومئذنة السلطان قايتباي ومئذنة الغوري ذات الرأسين ليكون عدد المآذن الباقية اليوم بالأزهر خمس مآذن .

وكانـــت أماكن الدراسة في الأزهر تعرف بالحلقات يجلس الأستاذ بجانـــب العمـــود ويـــتحلق الطـــلاب حوله ، وأماكن مبيت الطلاب تعرف بالأروقة لسكن الطلاب من شتى بقاع العالم الإسلامي .

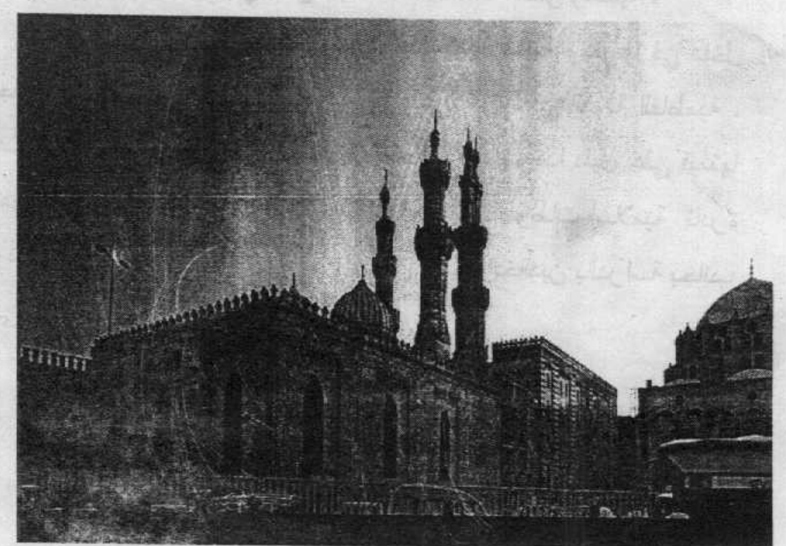
وهـــو أول جامعـــة في العالم تهتم بإيجاد سكن للطلاب . ورصد له أهـــل الخير من الحكام والأغنياء الأوقاف للصرف عليه ، وهذه الأوقاف من بين العوامل التي ضمنت للأزهر الاستمرار في رسالته الإسلامية أكثر من ألف عام منذ إنشائه ومازال حتى يومنا هذا فقد دعمته اقتصاديا وحمته من انقلابات الدول وكفته شر المحن المتعاقبة على مدى تاريخه الطويل . واهـــتمت الدولـــة بالأزهر فجعلت مآذنه شعاراً للقاهرة عاصمة مصر مما يشير إلى أهميته وإلى أن الأزهر والقاهرة توأمان لعصر واحد هو العصر الفاطمي .

وتحول الأزهر إلى جامعة إسلامية حديثة على نمط نظام الجامعات المصرية الجديدة وأضيف إليه عدد من الكليات في تخصصات متعددة منذ صدور قانون إعادة تنظيم الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م وشملت الدراسة فـــيه العلوم الطبية والهندسية والزراعية وغيرها من العلوم الحديثة بجانب الدراســـات الإسلامية والعربية وأصبح له فرع لكليات البنات لدراسة علوم الدين والدنيا وله فروع في شتى عواصم محافظات مصر ومدنها .

وكـــان للأزهـــر مكتبة عامرة بالكتب لها حفظة ومقرها في داخل الجامع الأزهر ، ويتولى الإشراف عليها داعي الدعاة في الدولة الفاطمية ، وهـــو أكبر رئيس ديني في الدولة بعد قاضي القضاة وهذا دليل على قيمتها وأهميتها ، وهي من أهم دور الكتب التي تحوي مخطوطات إسلامية نادرة ، ونقلـــت مؤخـــرا إلى مبنى خاص بها في حديقة الخالدين بالدراسة بجانب مبنى مشيخة الأزهر الجديد .

الأزهر الشريف





جامع الحاكم بأمر الله

(الجامع الأنور)

يقــع جامـــع الحـــاكم داخل سور القاهرة الفاطمية الشمالي ويشغل المساحة الواقعة بين باب الفتوح وباب النصر وهو من أكبر مساجد القاهرة مساحة ، فطوله من الجهة الشرقية حيث رواق القبلة ١٢٠ مترا في عرض ١١٣ مترا ، ولا يفوقه في المساحة سوى جامع : أحمد بن طولون (١٦٢ × ١٦٢م) ، ولــه صحن مكشوف مساحته ٧٨ مترا طولا في عرض ٦٦ متـــرا عرضا . تحيط به من جهاته الأربع أروقة مسقوفة ، ويتكون إيوان القـــبلة من خمسة صفوف من العقود المحمولة على دعائم مستطيلة أركانها مستديرة على هيئة أعمدة ملتصقة ، ويشتمل كل من الرواق البحري والقبلي على ثلاثة صفوف من الدعائم ، أما الرواق الغربي فيشتمل على صفين من الـــدعائم فقط ، ويتوسط رواق القبلة مجاز قاطع مرتفع يؤدي إلى المحراب وينتهي بقبة أمام المحراب ، وفي طرفي جدار القبلة قبتان ، وفي الصحن فسقيتان للوضوء والطهارة متجددتا المياه باستمرار .

ويمـــتاز جامع الحاكم بأن له مدخلا بارزا في الجدار الغربي المطل علـــى شارع المعز المؤدي إلى باب الفتوح وهذا المدخل يؤدي إلى صحن المـــسجد المفروش بالرخام ، وتنتهي الواجهة الغربية ببرجين في كل منهما مئذنة .

ينسب جامع الحاكم إلى الخليفة الفاطمي الثالث المنصور بن العزيز بالله الملقب بالحاكم بأمر الله لأنه هو الذي أتم بناءه ، أما منشؤه الأول فهو العزيز بالله والد الحاكم .

والعزيـــز بـــالله هو ابن المعز لدين الله وولي عهده ، ولد بالمغرب وأمـــضى بها عهد الصبا والشباب المبكر ، وبعد وفاة المعز في سنة ٣٦٥ هـــ تولى العزيز بالله الخلافة بعده وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وكان عصره العصر الذهبي للدولة الفاطمية ، وكان آخر الخلفاء الأقوياء ، وكان عصره عصر تسامح بين المذاهب الإسلامية ، وكان متسامحا مع غير المـــسلمين ، وشمل التسامح العناصر الجنسية المختلفة في دولته من عرب وبربر وأتراك وصقالبة وغيرهم . وتوفي العزيز في سنة ٣٨٦ هـــ .

وتولى بعده الخلافة ابنه وولي عهده المنصور الذي أصبح لقبه بعد توليه الخلافة (الحاكم بأمر الله) وتولى وعمره ١١ سنة ، وكانت له بعض التصرفات المتناقضة التي حار المؤرخون في تقديرها والحكم عليها .

وتمتعت مصر في عهده برخاء اقتصادي أدى إلى ترف ورفاهية ، فتدخل الحاكم ووضع حدا لشرب الخمر وأمر بإتلاف أشجار الكروم ، وأمر ألا يصطاد الصيادون سمكا بغير قشر حرصا على الثروة السمكية في البلاد ، كما منع ذبح البقر إلا في عيد الأضحى حرصا على تنمية الثروة الحيوانية . ولـــم يكن الحاكم شريرا أو شاذا في كل أطواره ، فقد منع الناس من ذكر عـــبارة (ســيدنا ومولانا) في المكاتبات الواردة إليه ورضي بلقب : (أمير المؤمنـــين) ومـــنع تقبيل الأرض بين يديه وتقبيل يديه ، ومنع أيضا ضرب الطبول بين يديه وحول قصره .

وفي عام ٣٩٣ هـــ أمر الحاكم أن يتم بناء الجامع الذي بدأه والده ، وأوقف علي جامع الحاكم وعلى الأزهر الأوقاف الكثيرة للصرف عليهما فـــي ســـنة ٤٠٠ هـــ طبقا لوثيقة ذكرها المقريزي في خططه ، وهي أول وقفية معروفة وصلتنا في تاريخ الأزهر ، وأتم بناء المسجد في سنة ٤٠٣ هـــ .

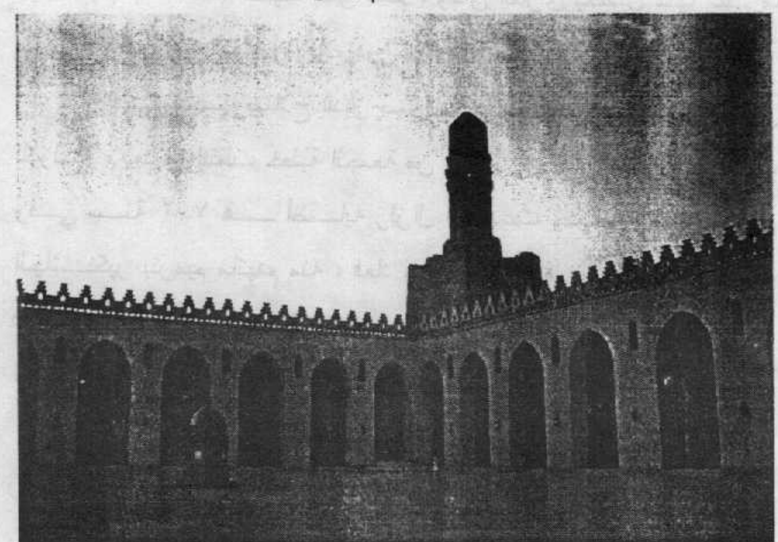
وفـــي عام ٣٩٥ هـــ (١٠٠٥ م)أنشأ الحاكم دار الحكمة ، وألحق بهـــا مكتـــبة ضخمة سميت بدار العلم ، وكان القارئ يحصل منها على ما يلزمه من الورق والمداد والأقلام دون مقابل .

وفـــي عهـــد صلاح الدين صار مسجد الحاكم هو الجامع الرسمي للدولـــة ، بعد ما انتقلت خطبة الجمعة من الأزهر إليه في العصر الأيوبي ، وفـــي ســـنة ٧٠٢ هــــ أصـــابه زلزال فتصدعت جدرانه ، فأمر بيبرس الجاشـــنكير بترميم ماتهدم منه ، فعاد جديدا ، وزاد في أوقافه ، ورتب فيه دروسا أربعة لقراءة الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ودرسا للحديث النبوي ، وجعل لكل درس مدرسا وعددا كبيرا من الطلبة .

وقـــد مـــرت على المسجد سنوات عجاف حتى صار خرابا بلقعا ، رأيـــته في الستينات من القرن الماضي مرتعا للكلاب والقطط والحشرات ، ولا تقـــام فـــيه الصلاة ، وكانت بداخله مدرسة مبنية وإدارة مصلحة الآثار المـــصرية ، ذلك أنه كان يوجد مهندس مجرى يسمى " هرتس باشا " كان مهندسا للجنة حفظ الآثار العربية ، وكان غيورا على الفنون الإسلامية فقام بجمع التحف الفنية الإسلامية من المساجد والخانقاوات والمدارس وبنى لها مـــتحفا صغيرا بصحن هذا المسجد ، وكانت هذه النواة الأولى لمتحف الفن الإسلامي الذي أقيم في سنة ١٩٠٣م في ميدان باب الخلق .

وعـــندما تولـــى محمد أنور السادات حكم مصر في السبعينيات من القـــرن الماضي ، طلبت منه طائفة البهرة الإسماعيلية في الهند أن يقوموا بـــتجديد المسجد على نفقتهم ، فوافق على ذلك ، فأزيلت التعديات من داخله ومن أمامه وأعادوه على هيئته الأولى ، وأعيدت فيه الصلوات .

مسجد الحاكم بأمر الله



صورة لمئذنة مسجد الحاكم بأمر الله :



البرج الشمالي والمئذنة

جامع الحاكم

٣٨٠-٤٠٣ هـ (٩٩٠-١٠١٢ م)

لوحة ١٤

جامع الظاهر بيبرس :

يعد هذا الجامع من أهم آثار دولة المماليك البحرية ، أنشأه السلطان بيبـــرس البـــندقداري (٦٢٥-٦٧٦هـــــ) الذي تولى عرش مصر بعد مقتل الـــسلطان الملك المظفر قطز ، ويعد الظاهر بيبرس المؤسس الحقيقي لدولة المماليك فهو الذي أسس النظم الإدارية.والحربية للدولة المملوكية ، وقد حكم مـــصر سبعة عشر عاما ونصف (٦٥٨- ٦٧٦هـــ) (١٢٦٠- ١٢٧٧م) ولقـــب بأبي الفتوحات لكثرة فتوحاته للبلاد ، واتخذ له شارة الأسد ، للدلالة علـــى الشجاعة والقوة ، كما لقب بلقب " قسيم أمير المؤمنين " ، وهو الذي أحـــيا الخلافة العباسية في مصر في سنة ٦٥٨هـــ بعد أن كانت قد أسقطها المغول في بغداد قبل ذلك بثلاث سنوات ، ويرجع إلى بيبرس أيضا الفضل فـــي إعـــادة الخطبة إلى الجامع الأزهر بعد أن قطعت منه لمدة تزيد على المائة عام .

والجامـــع الـــذي نحن بصدد الحديث عنه أنشئ بين عامي ٦٦٥-٦٦٧هـــــ ، ويقـــع في حي الظاهر الذي حمل اسم الظاهر بيبرس ، وكان مكـــان المسجد قديما ميدان يسمى " ميدان قراقوش " ، وعرف المسجد أولا باســـم مـــسجد الـــصافية ، واستخدم في بنائه أخشاب ورخام جلبها الظاهر بيبـــرس من قلعة يافا التي فتحها في سنة ٦٦٦هـــ ، وأمر بيبرس أن تكون القـــبة التـــي تـــتقدم المحراب على قدر قبة الإمام الشافعى ، وتبلغ مساحة المـــسجد ثلاثة أفدنة ، ويتوسط المسجد صحن مربع مكشوف محاط بأربعة أروقـــة أكبـــرها رواق القبلة الذي يحتوى على ستة صفوف من الأعمدة ، ويتميز المسجد بسمك جدرانه المبنية من الحجر وارتفاعها الذي يبلغ حوالي ١١م يزخرفها في أعلاها شرافات مسننة ، وللمسجد ثلاثة مداخل بارزة عن

ســمت الجدران تحفل بزخارف متنوعة منحوتة في الحجر ، ويدعم جدران المسجد من الخارج دعائم بارزة لتقوية الجدران ، كما يوجد بجدران المسجد ٧٢ نافذة من الجص المعشق بالزجاج الملون .

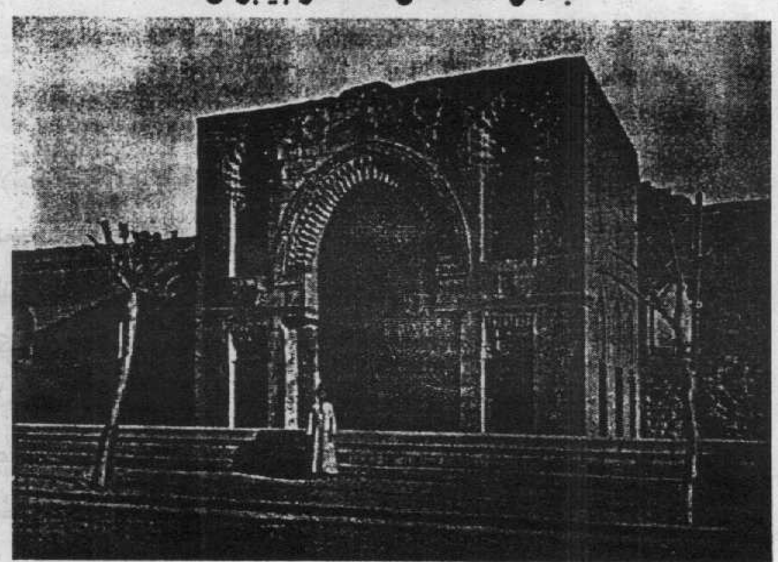
وقد كان هذا المسجد وقت إنشائه من أعظم الجوامع وأبهاها ، لكنه تعرض للإهمال والتخريب منذ العصر العثماني ، وفي أثناء الحملة الفرنسية اســتخدمه الفرنــسيون كقلعــة وثكنة عسكرية وبنوا في داخله عدة مساكن وأطلقــوا علــيه اسم " قلعة سيكوفسكي " نسبة إلى أحد ضباط الحملة ، كما ســموه أيــضا قلعــة جامع الظاهر ، ووضعوا المدافع على أسواره ، وفي عــصر محمــد علــى استخدم جزء من الجامع مصنعاً للصابون ومعسكراً لطائفــة الــتكارنة ثــم مخبــزاً للجراية ، وبسبب هذا الإهمال طلب الشيخ الشرقاوي أن تنقل بعض أعمدة الجامع إلى الأزهر لبناء رواق الشراقوة به.

وفي عهد الاحتلال الإنجليزي حول الإنجليز هذا المسجد إلى مجزر لذبائحهم ، وإلى عهد قريب كان المسجد يعرف بين أهل المنطقة باسم "مذبح الإنجليز " ، وقد توقف "الذبح فيه عام ١٩١٥م ، وحولته مصلحة التنظيم إلى متنــزه عام لأهل المنطقة ، ومنذ عام ١٩٧٠م وحتى اليوم ما زالت أعمال الترميم جارية بهذا المسجد .

وقــد تبرع رئيس دولة قازاقستان الإسلامية نور سلطان نزارباييف بإعادة بنائه على نفقة دولة قازاقستان نظراً لأن الظاهر بيبرس أصله قازاقي اخــتطف مــن قازاقستان وهو صغير وبيع مملوكاً سيواس ونقل إلى حلب والقاهــرة واشــتراه الأمير علاء الدين البندقدار وانتقلت ملكيته إلى الملك الــصالح (نجم الدين أيوب) فجعله في خاصة خدمه ثم أعتقه ومازال يترقى حتى صار أتابك الساكر (رئيسهم) أيام الملك المظفر قطز وقاتل معه التتار في فلسطين في معركة عين جالوت سنة ٦٨٥هـــ ثم تولى السلطنة بعد مقتل

قطـــز في نفس السنة ، وفي أيامه انتقلت الخلافة الإسلامية إلى القاهرة سنة ٦٥٩هـــ بعد سقوطها في بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـــ .

جامع السلطان الظاهر بيبرس



المدخل الرئيسي — Main entrance

جامع السلطان الظاهر بيبرس ٦٦٥-٦٦٧هـ (١٢٦٧-١٢٦٩م) — THE MOSQUE OF SULTAN AZ ZAHIR BAYBARS 665-67 H. (1267/69)

لوحة ٣٧ — Plate 37

جامع ومدرسة السلطان حسن
بن الناصر محمد بن قلاون

إذا كـــان لمـــصر الفـــرعونية أن تفخـــر بالأهرامات فحق لمصر الإســـلامية أن تفخر بمدرسة وجامع السلطان حسن ، فهو بحق من عجائب العمـــارة الإسلامية ، وأجمل بناء أقيم في الإسلام ، بدأ السلطان حسن ابن الناصـــر محمد بن قلاون عمارة هذا المسجد سنة ٧٥٧هـــ على أساس أن يكـــون مدرســـة جامعة للمذاهب الأربعة لأهل السنة والجماعة ، واستمر العمـــل جاريا فيه ثلاث سنوات بدون انقطاع ، وكان مصروفه في كل يوم عـــشرين ألف درهم حتى قيل أن السلطان حسن قال " لولا أن يقال أن ملك مصر عجز عن إتمام بناء لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه " ، ومـــع ذلك لم تكتمل أعمال البناء حينما قتل السلطان حسن في ظروف غامـــضة فـــي سنة ٧٦٢هـــ ، ولم تكتمل إلا في سنة ٧٦٤هـــ على يد أحد أتباعه وهو الأمير بشير أغا الجمدار .

والمدرسة عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيـــوان القـــبلة ، الذي يعد أكبر إيوان في العمارة الإسلامية في مصر عمقه حوالـــي ٣٢,٥م ، ويذكـــر المقريزى أن هذا الإيوان أكبر من إيوان كسرى بالمدائن بخمسة أذرع ، ويتقدم إيوان القبلة قبة ضريحية كبيرة يبلغ ارتفاعها ٤٨م ، ولم يدفن فيها السلطان حسن حيث لم يعثر له على قبر ، ولكن دفن فـــيها ابن السلطان حسن المسمى الشهابى أحمد ، وفي زوايا الصحن توجد أربعة مدارس فرعية لتدريس فقه المذاهب الأربعة .

ويوجد للمدرسة اليوم مئذنتان ، وقد كان مقررا لها أن تكون بأربع مآذن ، ولكن حدثت كارثة أدت إلى الاكتفاء بمئذنتين فقط ، فحينما شرع في بـناء مـئذنة ثالـثة بجوار المدخل سقطت المئذنة على الأيتام الذين كانوا يدرسـون فـي الكـتاب الملحق بالمدرسة فقتلت نحو ثلاثمائة طفل فتشاءم السلطان من هذا الحادث وصرف النظر عن بناء المئذنة الثالثة والرابعة .

ورتـب الـسلطان حـسن فـي وقفيـته ما يخص كل مدرسة من الطلبة والمدرسين وما يخص كل مذهب من المرتبات .

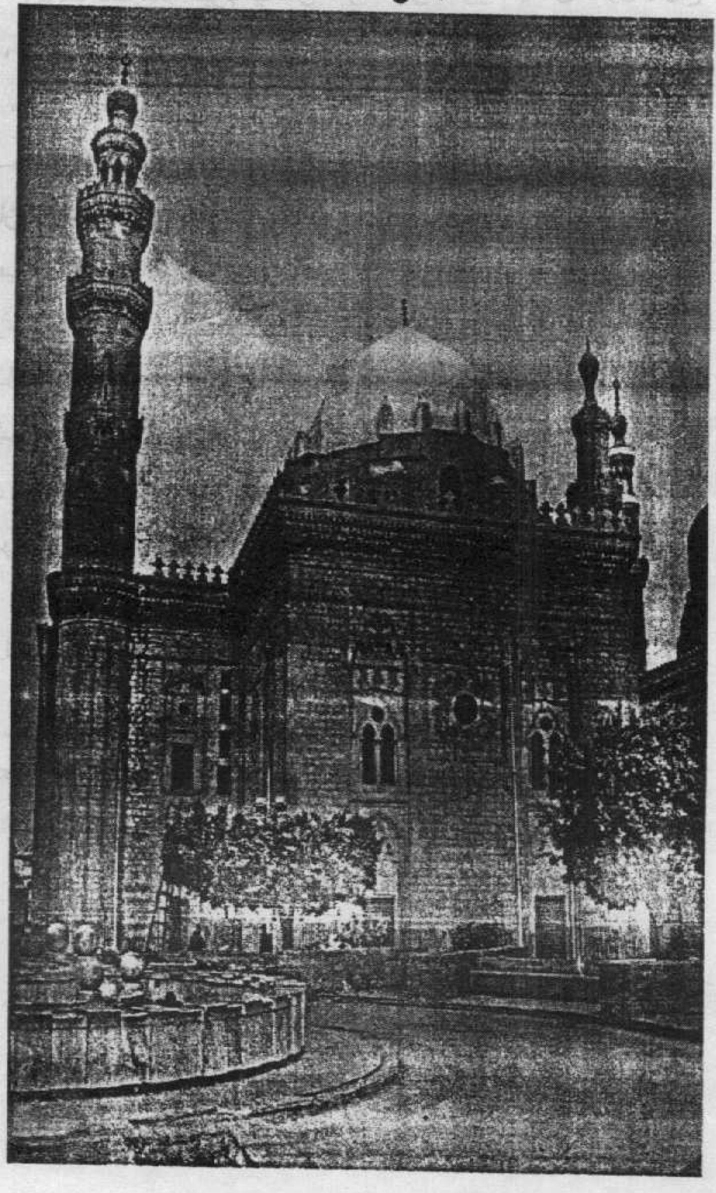
– لكـل مدرسة شيخ و ١٠٠ طالب وثلاثة معيدين . ولكل شيخ ٣٠٠ درهم في الشهر والمعيد مائة درهم.

– لكل مذهب ٤٢٥٠ درهماً شهرياً.

– يصرف ١٠٠٠ ألف كسوة كل عام على الأساتذة والطلبة والموظفين.

وكـان المماليـك أثناء صراعهم يتخذون المدرسة حصناً يضربون القلعـة مـن فوق سطحها بالمجانيق ، لذا فقد هدمت سلالم المئذنة أكثر من مـرة ، ولمـا بنـى الملك المؤيد جامعه بجوار باب زويلة أخذ منه الباب النحاسي الكبير ونقله إلى جامعه سنة ٨١٩هـ .

جامع السلطان حسن



جامع ومدرسة السلطان المؤيد
شيخ المحمودي
٨١٩- ٨٢٣ هـ (١٤١٥ - ١٤٣٠ م)

كـــان المؤيد شيخ المحمودي في الأصل أحد مماليك الظاهر برقوق فأعـــتقه وقدمـــه وظل يترقى في مناصب الدولة إلي أن ولي ملك مصر في سنة ٨١٥ هـــ ١٤١٢ م وتوفي سنة ٨٢٤ هـــ ١٤٢١ م بعد أن حكم ثماني سنوات وخمسة أشهر .

وكان موقع هذا الجامع قديما سجنا يسمى "خزانة شمائل " سجن فيه المـــؤيد وقـــت أن كـــان أميرا وقاسى فيه آلاما شديدة فنذر إن آتاه الله ملك مصر أن يبني مسجدا في مكان هذا السجن فأصبح سلطانا على مصر سنة ٨١٥ هـــــ ، فوفـــي بـــنذره ، وأنشأ جامعه هذا وهو يشرف الآن بوجهته الرئيسية علي شارع المعز لدين الله على يسار الداخل من باب زويلة وهو ملاصق لباب زويلة ، واتخذ من برجي باب زويلة قاعدتين لمئذنتين للمسجد وهمـــا مـــن أجمل المآذن في القاهرة الأمر الذي جعل بنك القاهرة يأخذهما شعارا له وعلامة تجارية للبنك .

شـــرع فـــي إنشائه سنة ٨١٨ هـــ ١٤١٥ م وأتمه سنة ٨٢٣ هـــ ١٤٢٠ وقد زخرفت واجهته العمومية بمقرنصات تتوجها شرفات مورقة وبها صفان من الشبابيك وبأسفلها دكاكين ، ويقوم في طرفها البحري مدخل شـــاهق تغطيه مقرنصات متعددة الحطات ويحيط بطاقيته زخارف محفورة في الحجر ، كما يحلى جانبيه ترابيع رخامية مكتوب عليها بالخط الكوفي "لا

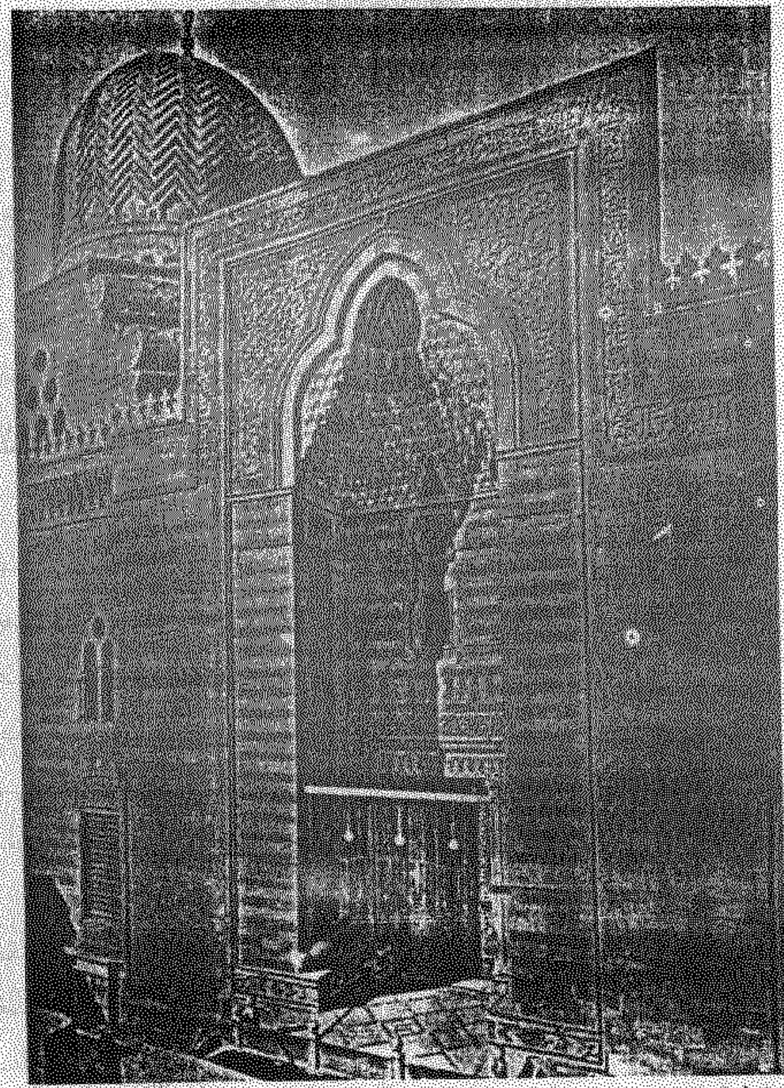
إلـــه إلا الله محمد رسول الله" مكررة وقد اتخذت عضدات الباب وعتبته من الجرانيت و أحيط بإطار زخرفي جميل .

أمـــا الباب المصفح بالنحاس المزخرف المركب علي مدخل الجامع فهـــو باب مسجد السلطان حسن نقله المؤيد إلي جامعه وهو يعتبر من أجمل الأبـــواب المصفحة بالنحاس وأدقها صناعة ــ وإلي جوار هذا المدخل تقوم قبة مرتفعة يحلي سطحها خطوط بارزة محفورة في الحجر علي شكل دالات مـــتداخلة في بعضها ، أما وجهات الجامع الثلاث الأخرى فقد جددت بأمر الخديوي إسماعيل سنة (١٨٧٠ ــ ١٨٧٤ م) .

ويؤدي المدخل إلي دركات يغطيها قبو حجري مصلب علي جانبيه وبوسطه مقرنصات ذات دلايات وعلي يسار الداخل إلي هذه الدركات باب يـــؤدي إلـــي حجرة الضريح التي تغطيها القبة آنفة الذكر ومنها إلي رواق القبلة وعلي يمينه باب آخر يؤدي إلي طرقة توصل إلي الصحن .

وكان تخطيط الجامع مكونا من صحن كبير تحيط به أربعة أروقة لم يبق منها غير رواق القبلة الذي تكتنفه من الجهة القبلية حجرة الضريح آنفة الذكـــر بوســـطها تـــركيبة يحليها طراز مكتوب بالخط الكوفي الجميل آية قـــرآنية ، وتغطـــي هذه الحجرة قبة مرتفعة تكونت أركانها من مقرنصات مـــتعددة الحطـــات ، وعلى العموم فإن به زخارف كثيرة حتى قال عنه أبو المحاســـن فـــي النجوم الزاهرة : " لم يبن في الإسلام أكثر زخرفة منه بعد الجامع الأموي بدمشق".

جامع السلطان المؤيد



Entrance — المدخل

THE MOSQUE OF SULTAN AL-MU'AYYAD — جامع السلطان المؤيد

818-23 H. (1415-20) — (٨١٨-٨٢٣هـ (١٤١٥-١٤٢٠م

Plate 103 — لوحة ١٠٣

جامع محمد علي بالقلعة

بنـــى محمد علي (١٨٠٥ـــ ١٨٤٨م) مسجده الجامع على قمة جـــبل المقطـــم وجعل فيه مدفنه ، هذا بجانب مجموعة كبيرة من القصور ودور الحكومة في داخل قلعة صلاح الدين الأيوبي .

وقبل أن نتناول جامع محمد علي يجدر بنا أن نلقي نظرة على قلعة صلاح الدين بالمقطم .

قلعة صلاح الدين :

بنى صلاح الدين الأيوبي هذه القلعة سنة ٥٧٩هـ (١١٧٦م) على جـــزء من جبل المقطم ، وكان القائم على البناء الأمير بهاء الدين قراقوش أحـــد قادة جيشه الأقوياء الذي عرف بالقوة ، فإلى الآن يطلق المصريون علـــى القوي المستبد كلمة (قراقوش) ويقولون في وصفهم للقوي المستبد (حكم قراقوش) واستعمل في بنائها الأحجار المنهوبة من العمائر الفرعونية فـــي البـــر الغربـــي من النيل وجعلها مقرا للحكم ومركزا لإعداد الجيوش لمحاربة الصليبيين .

وكانـــت القلعـــة فكرة مبتكرة في مصر وهي تقليد للقلاع الموجودة بـــسوريا حـــيث لا تخلو مدينة سورية من قلعتها ، ورأى حاجة القاهرة إلى قلعـــة تحمـــيها من الأعداء ، فأمر ببناء قلعة على جبل المقطم ، في موقع وسط بين قاهرة المعز الفاطمية والقطائع والفسطاط .

ولكـــي يـــشيد صـــلاح الدين القلعة هدم عددا كبيرا من الأهرامات الفرعونية الصغيرة التي كانت بالجيزة ، ونقل ما بها من الحجارة وبنى به ســـور القاهـــرة والقلعة وقناطر الجيزة وهدم ما وجده في موضع البناء من المـــساجد وأزال القبور ، وقام بأعمال نحت الأحجار الأسرى الفرنج الذين

أسرهم صلاح الدين في معاركه ، ولقد زار السائح الأندلسي (ابن جبير) القاهـــرة فـــي عـــام ٥٧٩ هـــ (١١٨٣ م) فشاهد أعمال البناء يقوم بها الأسرى الفرنج وكان عددهم وفيرا جدا .

وأصــبحت مـــنذ ذلك التاريخ مقراً لحاكم مصر حتى عصر الخديو إسمـــاعيل (١٨٦٤ـــ ١٨٧٩م) عـــندما بدأت أسرة محمد علي في بناء قـــصور ومقـــار لحكمهم في القاهرة الكبرى ، وتركزت في القلعة الإدارة الحكومـــية ومـــصالح الجيش ، وكان لذلك أثره في اتساع العمران حتى تم الاتـــصال بـــين العواصم الإسلامية السابقة للقاهرة وهي الفسطاط والعسكر والقطائع .

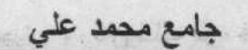
وأنشأ الحكام بالقلعة على مر العصور عدة قصور ومساجد ، وأهم المساجد بها غير مسجد محمد علي :

مسجد الناصر محمد بن قلاوون الذي أنشأه الناصر محمد سنة ٧١٨ هـــــ وكـــان الملك الناصر يحب العمارة وأخذ عمده الجرانيتية من بعض المعابـــد الفـــرعونية فـــي مدينة الأشمونيين ، وقد أتى عليه حين من الدهر أصـــابه الإهمـــال فبعد الاحتلال الإنجليزي لمصر استعمل كمخزن للجيش الإنجليـــزي واســـتعمل أيـــضا سجنا للمقاومين لقوات الاحتلال الإنجليزي وغيرهم من المتمردين.

وبالقلعة أيضا مسجد سارية الجبل ، وهو سارية بن زنيم وهو الذي نـــاداه عمـــر بـــن الخطاب من على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمديـــنة المـــنورة بأن ينحاز بالجيش إلى الجبل ، فسمع سارية نداء عمر ولاذ سارية بالجبل فانتصر على الأعداء ، ومع أن كتب التاريخ والتراجم لم تذكـــر أن ســـارية وفد إلى مصر ، واستقر بها ودفن بها ، إلا أنْ ابن جبير يذكر في رحلته في حديثه عن مشاهير الصحابة بمصر أن لسارية قبراً في سفح جبل المقطم ، أما القصور التي بالقلعة فأهمها :

قـــصر الجوهرة الذي بناه محمد علي على الطراز الأوربي ويسمى قصر السلاملك أي القصر الخاص باستقبال ضيوف الدولة والسلام عليهم ، فهـــو بـــذلك كان مقرا لحكم محمد علي وخلفائه حتى بنى الخديو إسماعيل قصر عابدين وانتقل إليه مقر الحكم في عصر إسماعيل .

وبالقلعة أيضا قصر الحرملك ، وبه الآن المتحف الحربي ، وقد بناه محمد علي أيضا على الطراز الأوربي لإقامة حريمه وأسرته .



جامع محمد علي



مسجد محمد علي:

أمـــا مـــسجد محمد علي فقد بدأ محمد علي في بنائه سنة ١٨٣٠م واستمر العمل فيه حتى وفاته سنة ١٨٤٨م ودفن فيه وأتمه عباس الأول بن طوسون ابن محمد علي .

والمسجد مبني على طراز المساجد التركية في اسلامبول حيث يشبه جامع السلطان أحمد . وقد كسيت جدران المسجد من الداخل والخارج برخام الألبـــستر المصري لذا يسمى أيضا باسم " جامع الألبستر " ، وأعيد تجديد المسجد وإصلاح سقفه كلياً من سنة ١٩٣٤م إلي سنة ١٩٣٨م .

وقد أقيم المسجد على أنقاض مباني مملوكية ترجع إلى عهد الناصر محمد وقايتباى والغورى ، ووضع تصميمه المهندس التركي يوسف بوشناق ، ويتألف المسجد من قسمين قسم مغطى وهو المصلى وقسم مكشوف وهو الحـــرم ، ولكـــل مـــن القسمين بابان متقابلان ، والقسم المغطى تغطيه قبة مركـــزية كبيـــرة يـــبلغ ارتفاعها حوالي ٥٢م يحيط أربعة أنصاف قباب ، بالإضافة إلى أربعة قباب صغيرة في الأركان .

والقباب جميعها من الخشب المغلف بالرصاص من الخارج ومكسو بطـــبقة مـــن الجـــص المزخـــرف من الداخل ، وداخل هذه القباب كتابات وزخـــارف مـــن تنفيذ الخطاط أمين أزميري ، وفوق شبابيك هذا القسم من المسجد توجد أبيات من بردة البوصيري بخط الفنان عبد الغفار بيضاوي ، وفي مؤخرة هذا المصلى توجد مقصورة لصلاة النساء محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام ، وفي الركن الغربي يوجد ضريح محمد على عليه تركيبة مـــن الـــرخام ويحـــيط به مقصورة من النحاس المذهب ، ويوجد بالمصلى منبـــران أحدهما من الخشب يعد أكبر منبر في المساجد المصرية ، والثاني

مــن الــرخام ويعود لعهد الملك فاروق ، وعلى طرفي المصلى من ناحية الصحن توجد مئذنتان رشيقتان يبلغ ارتفاع كل منهما ٨٤ متراً وهما أطول المآذن الأثرية في مصر ، وهما على الطراز العثماني الذي يأخذ شكل القلم الرصاص .

والقســم الثانـــي مـــن المسجد وهو الصحن المكشوف يحيط به من جهاته الأربعة رواق واحد مغطى بمجموعة من القباب الصغيرة من الخشب المغلف بالرصاص المحمولة على أعمدة من الرخام ، ويتوسط الصحن قبة للوضـــوء مصنوعة من الرخام تعلوها قبة أخرى من الخشب محمولة على ثمانـــية أعمدة ، وعلى القبة الرخامية أوراق وعناقيد العنب وكتابات متصلة بالوضـــوء بخـــط الخطاط الإيراني سنكلاخ خراساني ، إلى جوار الميضأة توجد فتحة صهريج كبير يقع أسفل المسجد .

وفي مؤخرة الصحن يوجد برج كبير به الساعة الدقاقة التي أهداها ملـــك فرنسا لويس فيليب إلى محمد على في عام ١٨٤٥م ردا على المسلة الفرعونية التي أرسلها محمد على إليه والموجودة حاليا في ميدان الكونكرد في باريس .

جامع الرفاعي :

ينسب هذا الجامع إلى الرفاعي الصغير علي أبو الشباك حفيد الرفاعي الكبير والرفاعي الكبير علوي هاجر إلى المغرب من اضطهاد العباسيين وحفيده أحمد الرفاعي ولد سنة ٥١٢هـ بالعراق ، وحفيده المصري نشأ في سوق السلاح بجانب المسجد وكان رئيسا للطريقة الرفاعية وهو (على أبو الشباك) وهي طريقة صوفية.

ولما توفي دفن في مسجد الذخيرة أنشأه ذخيرة الملك متولي الشرطة سنة ٥١٦ هجرية .

وفي سنة ١٢٨٦ هجرية اشترت خوشيار والدة إسماعيل أرض مسجد الذخيرة وما حولها وأمرت أن يبنى مكانها مسجد كبير ويظل يحمل اسم الرفاعي وبه ضريح له ودفنت فيه منشئته في ١٨٨٥ ميلادية وبه مدافن لها ولأسرتها من ذريتها على مساحة ١٧٦٧ متراً مربعا واستوردت له الرخام من تركيا وايطاليا وألمانيا ومن مصر .

والمسجد حوله الأضرحة التالية:

١- **ضريح الرفاعي:** بالجهة الشرقية

٢- **مقابر ذرية خوشيار:** في الجهة الشمالية (الخديو إسماعيل ، والسلطان حسين كامل ، والملك فؤاد ، والملك فاروق)

٣- **محمد رضا بهلوي:** دفن به أيضا شاه إيران محمد رضا بهلوي الذي توفي في مصر .ومن قبل كان به رفات والده رضا بهلوي الذي نقل إلى طهران .

٤- **مقبرة الملك فاروق :** بعد وفاته في إيطاليا نقل جثمانه إلى مصر ودفن بالمسجد .

وانتهـى العمـل بالمـسجد سـنة ١٣٢٩ هـ (١٩١٠ ميلادية) واسـتغرق بـناؤه ٤٣عامـا ، وهو من أجمل المساجد بالقاهرة ، ويقع في مـواجهة مدرسة السلطان حسن ، وكان المهندس المشرف على بنائه أمام تحد كبير حيث كان عليه أن لا يقل عن مدرسة السلطان حسن في الارتفاع ،ولما كان ارتفاع المدرسة شاهقا فقد أرهقه ذلك كثيرا .

جامع الرفاعي



Exterior — من الخارج

THE MOSQUE OF ARRIFAI — مسجد الرفاعي

1329 H. (1911) — ١٣٢٩هـ (١٩١١م)

Plate 186 — لوحة ١٨٦

مسجد النور بالعباسية

مسجد النور من المساجد الجامعة بنته جمعية الهداية الإسلامية بجانب ميدان العباسية بالقاهرة ومطل على شارع رمسيس من الناحية الشمالية وعلى شارع أحمد لطفي السيد من الناحية الجنوبية ، بجهود الشيخ حافظ سلامة رئيس جمعية الهداية الإسلامية بالسويس .

والعباسية حي من أحياء القاهرة الشرقية التي أنشئت أيام الخديو عباس حلمي الثاني (١٨٩٤-١٩١٤هـ) خارج أسوار القاهرة الفاطمية وتتبع قسم الوايلي ، وكانت هذه المنطقة جزء من صحراء الريدانية التي شهدت العديد من الحروب ومنها الحرب الشهيرة بين طومان باي والسلطان سليم الأول العثماني سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م) والتي انتهت بهزيمة طومان باي وإعدامه على باب زويلة ، أحد أبواب القاهرة الفاطمية ، والخديو عباس هو أول من أنشأ في صحراء الريدانية المباني ومنها مستشفى الأمراض النفسية مازالت موجودة حتى الآن ، وقد أقمت المنازل على أرض العباسية المنسوبة إلى الخديو عباس حلمي الثاني ، وكانت العباسية منطقة الكبراء والأثرياء قبل أن تتحول إلى منطقة شعبية بعد أن هجرها كبار القوم وسكنوا في مناطق أخرى ، والعباسية من أشهر أحياء القاهرة .

إقامة مسجد النور :

يقول الداعية الإسلامي الكبير الشيخ حافظ سلامة رئيس جمعية الهداية الإسلامية عن قصة إنشاء مسجد النور والمركز الإسلامي الملحق به في كتاب له بعنوان : "مسجد النور فكرة وآمال وكفاح تحقق بإذن الله" الذي نشر بالقاهرة سنة ٢٠٠٤م :

"إن قــصة إنــشاء مــسجد النور ... بدأت فكرة عندما كنت أزور القاهــرة أثــناء حرب الاستنزاف بيننا وبين العدو الصهيوني في الفترة من (١٩٦٧ــــ ١٩٧٣م) لــزيارة أسرتي المهجرة حين ذاك بالقاهرة ، بميدان ســفير بمــصر الجديدة ، وفي هذا الطريق إلى ميدان رمسيس كنت لا أجد مسجداً تؤدى به الشعائر الدينية ، فكنت دائماً في حيرة كيف يحرم أهل هذه المــناطق من بيت من بيوت الله تقام به الشعائر الدينية المفروضة على كل مــسلم ... وكــنت لا أجد مجيباً عن هذه الفجوة الكبيرة وكنت أتجول على قدمــي لعلــي أجــد قطعة أرض لكي يقام عليها بيت من بيوت الله فوجدت حديقــة بجــوار كلــية الطب جامعة عين شمس بميدان العباسية ، وإذا بي أتــساءل هــل يمكن لمحافظ القاهرة أن يخصص هذه الحديقة لإقامة مسجد ومركز إسلامي ؟ " .

ومــن هــنا بــدأت جهود الشيخ حافظ سلامة في إقامة هذا المسجد الجامع الكبير في هذه المنطقة مروراً بكثير من المسئولين ابتداء من الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية ومعاونوه ومحافظ القاهرة محمد حمدي عاشــور ووزيــر الأوقاف فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود ، وكللت هذه الجهــود بقــرار المحافظ رقم ١٥٦٨ لسنة ١٩٧٢م بشأن تخصيص قطعة الأرض للمسجد ومساحتها ٤٥٠٠ متر مربع لجمعية الهداية الإسلامية تحت إشراف وزارة الأوقاف .

وبــدأت الــصلاة فيه وهو ما زال على هيئة حديقة بفرش الحصير علــى الأرض المخصــصة من الحديقة للمشروع لأداء الجمعة والصلوات الخمس كل يوم ، ويتناوب على خطبة الجمعة كبار العلماء مثل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله والدكتور عبد الرؤف شلبي والشيخ صلاح أبو إسماعيل وغيرهم ، وقد بني المسجد بجهود ذاتية وتبرعات من أهل الخير من الداخل والخارج من قطر والكويت والإمارات والبحرين والسعودية .

وبعـد جهود مضنية لإزالة عقبات اعتراض كلية طب عين شمس واعتـراض الدولة على المشروع لأنه جاء في طريق كوبري ٦ أكتوبر ، جـاءت قـرارات سبتمبر سنة ١٩٨١م التي تم بموجبها التحفظ على الشيخ حافظ سلامة بسجنه بسجن طره وقرار وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية بحـل جمعـية الهدايـة الإسلامية وضم مسجد النور وملحقاته إلى وزارة الأوقـاف بـتاريخ ١٩٨١/٩/٧م بحجـة أن الجمعية تهدد الوحدة الوطنية والـسلام الاجتماعـي وسـلامة الوطن ، وقامت وزارة الأوقاف باستكمال المسجد .

ملحقات المسجد :

وللمـسجد كثيـر مـن الملحقـات لخدمة المجتمع وهي المستشفى التخصـصي والعـيادات الخارجية والصيدلية وهذه الملحقات على واجهة شـارع لطفـي السيد ، وقاعة محاضرات كبيرة وعدة قاعات أخرى أصغر مـنها ، ودار ضيافة وصالات عقد القران بالواجهة الشرقية ومدرسة للبنين ومدرسة للبنات بالواجهة الغربية .

ولجأ الشيخ حافظ سلامة إلى القضاء لإعادة ملحقات المسجد لإدارة الجمعـية ، وتصدر الأحكام لصالحه ولكن الحكومة لا تنفذ أحكام القضاء ، وأكملـت وزارة الأوقاف المسجد على حالته الحالية واستعملته الوزارة في أغراضـها كمعهـد لدراسة الخطباء الجدد في وزارة الأوقاف ، واستعملت قاعـته الكبـرى لإلقاء المحاضرات لكبار المفكرين وفي احتفالات الوزارة بالمناسبات الإسلامية .

مسجد النور بالعباسية



جامع دار الأرقم

أنـــشأت الـــثورة المصرية في الطرف الشمالي لمدينة القاهرة مدينة أســـمتها "مدينة نصر" وتتكون هذه المدينة من عشر مناطق ، منها المنطقة الـــسادسة التـــي لـــم يكن في تخطيطها تخصيص مساحة لبناء مسجد جامع لسكانها ، وظهرت الحاجة ماسة إلى بناء هذا الجامع .

وبدأت فكرة إقامة جامع دار الأرقم سنة ١٩٩١م فقد رأى مجموعة من كبار علماء الأزهر وأساتذة جامعة الأزهر حاجة المنطقة السادسة بمدينة نـــصر إلـــي مـــسجد جامـــع يجمـــع المسلمين للصلاة فيه بدلا من الزوايا والـــبدرومات أســـفل العمـــارات الموجودة بالمنطقة و التي أدت إلي تفرق المـــسلمين فـــي هذه المنطقة إلي جماعات صغيرة ، وقادهم في هذا فضيلة الدكتور :عبد الرحمن العدوي ، أحد كبار علماء الفقه بالأزهر الشريف .

كـــان أول اجـــتماع لهـــؤلاء العلمـــاء ومعهم مجموعة من الأطباء والمهندسين في المنطقة في ١ / ٣/ ١٩٩١ وقد رأى المجتمعون أن ينشئوا جمعـــية باســـم جمعية "دار الأرقم" وهي الدار التي بدأت فيها دعوة الإسلام ســـرا. كمـــا رأوا أن يكـــون مـــشروع الجمعية متكاملا يخدم أهل المنطقة وأولادهم ثقافيا ودينيا واجتماعيا وصحيا ورياضيا ، ومن اجل هذه الأهداف النبيلة تم الاتفاق علي أن يضم المشروع :

١. المسجد الجامع الكبير .
٢. معهد القرآن الكريم وعلومه .
٣. النادي الاجتماعي والثقافي والرياضي .
٤. المكتبة المركزية .
٥. المستشفي الكامل .

٦. خدمات تجهيز ودفن الموتى .
٧. مشغل الفتيات والأسر المنتجة .
٨. فصول محو الأمية .
٩. دار الحضانة .
١٠.فصول تقوية التلاميذ .

اتخـــذت إجــراءات تكــوين الجمعـــية وشهرها في وزارة الشؤون الاجتماعـــية وقد تم الشهر في ٤ / ٩ / ١٩٩١ تحت رقم ٣٨١٨ وتحددت أغـراض الجمعـــية فـــي الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية والصحية وصــــدر بـــذلك قرار الإدارة الاجتماعية بمدينة نصر برقم ١١في ٩/١١/ ١٩٩١م .

تقـــدمت الجمعية بعد شهرها إلي السيد الوزير محافظ القاهرة بطلب تخـــصيص قطعــــة أرض في المنطقة السادسة لأغراض الجمعية وقد زكى طلـــبها فضيلة مفتي الجمهورية آنذاك الأستاذ الدكتور محمد سيد الطنطاوي ورافـــق أعضاء الجمعية عند مقابلتهم للسيد الوزير المحافظ محمد عمر عبد الآخر .

صدر قرار المجلس التنفيذي لمحافظة القاهرة رقم ١٤٩ لسنة ١٩٩١ بشأن تخصيص قطعة أرض لإقامة مؤسسة إسلامية لجمعية دار الأرقم بالبلوك ٩٥ بالمنطقة السادسة بمدينة نصر .

صدر قرار المجلس الشعبي المحلي رقم ١٧٥ بتاريخ ١٩٩٢/٦/١٦ بالموافقة علي قرار المجلس التنفيذي للمحافظة رقم ١٤٩ لسنة ١٩٩١ .

صـــدر قرار السيد الوزير المحافظ رقم ٥٦٦ لسنة ١٩٩٢ بالموافقة علـــي التخـــصيص ونشر هذا القرار بالوقائع الرسمية المصرية في العدد رقم ١٩٤ الصادر في يوم الخميس ٢٨ من صفر ١٤١٣ هـــ الموافق ٢٧ من أغسطس ١٩٩٢ م السنة ١٦٥ هـ .

- تم وضع حجر الأساس للمسجد وملحقاته في ٤ ١سبتمبر ١٩٩٢م في احتفال كبير .
- بدأ العمل في إنشاء المسجد في ١/١٠/١٩٩٢م وقد تم بناؤه وتغطية تكالـيفه بالجهود الذاتية وتبرعات المحسنين وافتتح للصلاة فيه في يونيه ١٩٩٤م
- قامـت وزارة الأوقـاف بضم المسجد في ١/١/ ٢٠٠٠م وتركت باقي الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية للجمعية .
- **يقع المسجد وملحقاته وسط حديقة مساحتها ١٢٠٠٠ م٢ اثنا عـشر ألـف متـر مربع وقد زرعتها الجمعية بالأشجار والزهور وزرعـت في محيطها أشجار النخيل والرمان وأحاطتها بسور من الحديد المشغول الذي يزيدها جمالاً وبهجة .**
- **يطلـق علـى مـسجد دار الأرقم مسجد العلماء اعترافاً بالجهـود التي بذلوها حتى صار مسجداً جامعاً وأحد معالم القاهرة المعمارية والثقافية والصحية والاجتماعية .**

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

